LAH
Lebanese Association for History
الهيئة اللبنانية للتاريخ

ذكرى تتجدد ٥٠ سنة
وذاكرة تتعلم

Berghof Foundation

عنوان النشاط

هل هي فعلاً حربنا ام حرب الآخرين على ارضنا؟

الوقت المقترح: 50 دقيقة

العمر المقترح: 16-17

التأطير

تعتبر الحرب اللبنانيّة أطول نزاع داخلي في تاريخ لبنان الحديث والمعاصر. لا يزال مؤرّخون يتجادلون في الأسباب والعوامل المؤدية الى الحرب في ١٩٧٥، وفي طبيعة الحرب بين حرب أهليّة وحرب ذات أبعاد إقليميّة ودوليّة. لكن ممّا لا شكّ فيه أن هذه الحرب العنيفة تركت أثارها على المجتمع والدولة ومختلف جوانب الحياة فيها، وأنّ هذه الأثار تمتدّ تداعياتها حتى يومنا هذا. وبالتالي فإنّ تدريسها واجبٌ علينا. من خلال النشاط، نسعى إلى تطوير قدرة المتعلّمين/ات على تحليل نص تاريخيّ، تماماً كالمؤرّخين، وتمييز الحقائق من الآراء، وتقييم مصداقية النص.

يصبح المتعلم/ة قادراً/ة على أن:

01 يحلّل أهمّ الأسباب التي أدّت الى اندلاع الحرب في لبنان في 1975.

02 يفسّر نتائج حرب 1975-1990 على الدولة والمجتمع اللبنانيّ.

03 يتقصّى إشكاليّة تحديد طبيعة هذه الحرب.

خطوات التيسير

1. التساؤل: (5 دقائق)

-نكتب على اللوح قائمة كلمات مفتاحيّة مُرتبطة بالحرب اللبنانيّة، على مثال **"انقسامات طائفيّة، مليشيات، لاجئون، خطوط تماس، تهجير، اتفاق الطائف، المصالحة الوطنيّة"**. نعرض الكلمات المفتاحية واحدة تلو الأخرى بسرعة، ونسأل لكلّ منها **"ما المشاعر التي تثيرها هذه الكلمة؟"** مع إعطاء كلّ كلمة بضع ثوانٍ فقط. نأخذ منهم/نّ المشاعر وندوّنها دون التعليق عليها.
-عرض السؤال الأساسي: **"هل كانت الحرب (١٩٧٥ – ١٩٠٠) حربَنا حقًا، أم حرب الآخرين على أرضنا؟"** نعرض السؤال ونضيف **"برأيكم/نّ لما نطرح هذا السؤال؟"** نأخذ بعض الإجابات ونضيف بأنّ الموضوع لا يزال جدليّة قائمة بين المؤرّخين.

2. إطلاق رحلة الاستكشاف (20 دقيقة)

-تشكيل ٤ او ٥ مجموعات والطلب منها توزيع الأدوار بين الأعضاء (ميسّر/ة، ناطق/ة، ضابط وقت ...)
-نوزّع نسخ من المستند ١. نطلب منهم/نّ قراءة النص فرديّاً وبتمعن. (٣-٤ دقائق) ثمّ تعطيهم/نّ وقتاً اضافيّا لتبادل الأفكار حول أهمّ الأفكار وتحديد الكلمات المفتاحيّة (٤ دقائق) .
-بناء الفهم: نعطي المجموعات مهمّة الإجابة عن الأسئلة التالية:
أ. ماذا نعرف عن كاتب النص؟ وعن الاطار الزماني والمكاني لهذا النص؟
ب. ما الاشكالية التي يعالجها النص؟ (طبيعة الحرب)
ت. أين الحقائق والآراء التي وردت في النص؟ (اظهارها في جدول من عمودين)
-المشاركة: يعرض الناطق/ة في المجموعة نتاجها التي نتلقاها بإيجابية، ونولّف بتثبيت الأفكار التي وردت.

3. مسار التقصّي (20 دقيقة)

ننطلق في رحلة بحث وتقصي عن معلومات تساعد على تعميق الفهم وتنمية الوعي بأهمية التاريخ في فهم الحاضر.

-نضع المجموعات أمام مهمّة جديدة. كل مجموعة تختار سؤالاً واحداً لتتمّ معالجته بناء للمستند، وتتأكّد من دعم إجاباتها بالأدلة من النص.

أ. كيف يمكن تفسير طبيعة الحرب وفقاً لما ورد في المستند؟

ب. ما الأسباب والعوامل المؤديّة إلى الحرب في ١٩٧٥؟ وكيف يمكننا تصنيفها؟

ت. كيف أثرت الحرب اللبنانيّة على الدولة؟ والمجتمع؟

ث. بناء للمستند ما الأدوار الخارجيّة التي تبرّر مقولة أنّ الحرب هي حرب الآخرين على أرضنا؟

ج. بناء للمستند، هل هي فعلاً حرب أهليّة داخليّة؟

تعرض كل مجموعة عملها ونؤكد على تنمية مهارات الاستماع والتفاعل مع آراء الآخرين. ونشجعهم على التفكير في وجهات نظر المختلفة لدى رفاقهم وتقييم الأدلة المتاحة. وتنمية الوعي بالمسؤولية الاجتماعية.

التفكّر: بطاقة خروج (5 دقائق)

توزع البطاقات وهي أوراق صغيرة ونطلب منهم ان تكملة ما يلي **"ما فاجأني ... ما صدمني كان ... ومن الملفت أنّ ..."**
نختار مجموعة من المتعلمين لعرض اجابتهم/نّ، لتكوين فكرة عمّا يحملونه/يحملنه معهم ان إلى خارج الصف من أفكار جديدة.

المستند ١

تميّز تاريخ لبنان خلال سنوات الحرب الأليمة التي عصفت به، بين 1975 و 1990، بحدوث تحوّلات جذريّة شملت مجتمعه وبنيته وتعايش طوائفه الدينيّة، وسلوكيات مواطنيه وثقافتهم السياسيّة ومعارفهم وانماط عيشهم، خلال أطول نزاع داخلي في تاريخه الحديث والمُعاصر. وقد تسبّبت الحرب في تفكيك الدولة اللبنانيّة من ناحية تقليص سيادتها على أرضها وسلطتها على شعبها، وانهيار مؤسّساتها وماليّتها، وإلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطني، والقضاء على مركزيّة السوق الداخلية وصعود قوى اجتماعيّة، هي المليشيات وقوى الامر الواقع التي استطاعت أنْ تُهمّش دور الدولة وتُعطّل قرارها، وتستحوذ على إيراداتها، وتضع أيديها على مؤسّساتها وإداراتها. وشهدت هذه المرحلة تصدّعاً في المجتمع اللبناني، من خلال ما طرأ من انقسام بين بَنيْه ، على أُسس طائفيّة وسياسيّة وثقافيّة ومناطقيّة ، وانعدام التواصل في ما بينهم فضلاً عن سياسات التهجير القسّري والهجرة، والتأثر بقيم الحرب وثقافتها وتداعياتها على التربية والتكوين المعرفي. كما تأثر المجتمع اللّبنانيّ بالأحداث الأمنيّة وتصدُّع آليات الاستجابة للأوضاع الاقتصاديّة والقدرة على الرفض ، بعدما جرى تهميش دور مؤسسات المجتمع المدنيّ. وقد سارت عمليّة تفكيك الدولة جنبًا الى جنب مع عمليّة تصديع المجتمع اللبنانيّ، فكانت النتيجة انهيارًا شبة تامّ على الصُعُد السّياسيّة، والثقافيّة، والمعرفيّة، والقيميّة.

لقد اعتُبرت حربُ لبنان المُختبرَ التاريخيّ والاجتماعيّ والسياسيّ لتناقضات المجتمع اللبناني التي سَبَقَت تقاتلَ بَنيه، وتجلّت في النظّام السياسيّ وما يقدّمه من مكاسب وفوائد لطائفة على أخرى، وحدثت في إطار صراع داخليّ بين اللبنانيين أنفسهم حول المسار التاريخيّ الذي كانَ على وطنهم أنْ يأخذَ به في مرحلة تاريخيّة دقيقة أتت في سياق النزاع العربي – الإسرائيليّ وتحوُّل المُنظّمات الفلسطينيّة الموجودة على أرضه إلى عاملٍ مؤثرٍ وفاعلٍ في خلق التجاذبات الطائفيّة بين اللبنانيّين فضلاً عن تعاظُم الخلافات بين الأنظمة العربيّة وتداخلها مع القوى الإقليميّة والدوليّة في الأزمة اللبنانيّة .

لقد اصبح العامل الخارجيّ عشيّة اندلاع الحرب وخلالها، هو الذي يتحكّم في مسار الأزمة اللبنانية، بعدما ظهرت مشاريع خارجيّة وداخليّة تتفاعل داخل الطوائف والاحزاب والميلشيات اللبنانيّة،

وكذلك داخل المنظّمات الفلسطينيّة فشجعّت القوى الخارجيّة على تأزيم العلاقات ذات الطابع النزاعيّ بين اللبنانيّين، بإغداق الأموال والأسلحة وأصناف المساعدات على المُتَحاربين، وفرض أيديولوجياتها وسياستها عليهم ، حتّى أثناء وضع تسويات سياسيّة للأزمة اللبنانيّة. وقدّ كشفت التطوّرات أنّ تفاقم التناقضات بين اللبنانيّين أدىّ إلى تفشّي ظاهرة عسكرة السياسة والمجتمع اللبنانيّ وقضت على كلّ إمكانيّة للعودة إلى حالة السلم من دون جهد أو ضغط خارجي .

استنادًا إلى ما سبق، فإنّ اختصار أسباب الحرب وحصرها بالوجود العسكريّ الفلسطينيّ في لبنان وتدخّل المقاومة الفلسطينيّة في الشأن اللبنانيّ الداخليّ، وإهمال العامل الخارجيّ الإسرائيليّ، السوريّ، العربيّ، الإقليميّ، الدوليّ، هو مُقاربة غير موضوعيّة للأزمة اللّبنانيّة . أمّا العامل الداخليّ المُتمثّل في الخلاف حول هويّة لبنان، وتمسُّك الموارنة بامتيازاتهم، وبالتالي مطالبة المُسلمين بمشاركة أكبر في السّلطة، فكان هذا الخلاف مطروحًا كمسألة نزاعيّة بين اللبنانيّين.

لكنّ العامل الفلسطينيّ تقدّم في المرحلة الاولى من الحرب على ما عداه من الاعتبارات (الأخرى)، من غير أنّ يعني هذا أنّ العواملَ الأخيرة كانت أقل أهمية. بعد خروج المقاومة الفلسطيّنية من بيروت في عام 1982، ومغادرة ياسر عرفات لبنان في العام التالي، تبيّن أنّ الصراع العربيّ الإسرائيلي وخلافات الدول العربية في ما بينها، ودخول إيران، الجمهوريّة الإسلاميّة، إلى الساحة اللبنانيّة كطرف إيديولوجيّ وسياسيّ بعد عام 1982، والصّراع الدوليّ في الشرق الأوسط، كلّها مسائل شائكة استمرّت انعكاساتها على الوضع الداخليّ اللبنانيّ مُذكيّة التناقضات بين اللبنانيّين ومُؤَجّجة الخلافات في ما بينهم ولا تزال حتّى اليوم ممهّدات الحرب في لبنان ومُسبّباتها عرضة للنقاش الأكاديميّ. ركزّت بعض الدراسات على العامل الفلسطينيّ في الحرب كمؤجّج ومسبّبٌ لها، واعتبر بعضها الآخر أنّ المسائل الخلافيّة بين اللبنانيّين كهوّية لبنان والامتيازات المارونيّة، ومطالبة المُسلمين بمشاركة أكبر في السلطة، ومسألة الإنماء المتوازن بين الطوائف والمناطق، كانت أسبابًا لاندلاع الحرب. وربط آخرون بين ما حدث في لبنان بأهداف إسرائيل في القضاء على الوجود العسكري الفلسطينيّ على الأراضي اللّبنانيّة وضربها التعايش بين اللبنانيّين،

وبالصراع السوريّ- الإسرائيليّ على لبنان، وبالنزاعات العربيّة – العربيّة ومشاريع السلام في المنطقة، وأخيرًا، الصراع بين الشرق والغرب أثناء "الحرب الباردة". من هنا يُمكن القول: إنّ لبنان لم يعد عشيّة الحرب عام 1975 ضحية انقساماته الداخليّة فحسب، بل ضحيّة موقعه الجغرافيّ والسياسيّ .

بناءً على ما تقدّم، فإنّ إطلاق صفة "حرب لبنان" على مرحلة النزاع بين عامي 1975 و1990، وليس "الحرب الأهليّة اللبنانيّة "، أو" الحرب اللبنانية" ، أو "حروب الآخرين على أرض لبنان "، هو، في راينا، الأكثر صحّة علميًا وموضوعيّاً، لأنّ هذه الحرب لم تكُنْ في كثيرٍ من مراحلها صراعًا داخليًا صرفًا بين اللبنانيّين. لقد استطاع العامل الخارجي (الفلسطينيّ، الإسرائيلي، السوريّ، العربيّ، الإيرانيّ، الدوليّ) أنْ يَستغّل تناقضات المُجتمَع اللبنانيّ وضعف تماسكه، وانعدام سيطرة الدولة عليه والإمساك به، وهشاشة بُناه المؤسّساتية والسياسيّة للتلاعب بالتوازنات الداخليّة أو تغذية (خلافات سياسيّة، حملات إعلاميّة ، إغداق الاسلحة والأموال على فرقاء النزاع، رعاية إطلاق النار واعمال العنف والخطف والقتل الخ..) لتأجيج عوامل النزاع بين اللبنانيين.

علاوة على خلفيّاتها ومسبباتها وأبعادها السّياسيّة، والاجتماعيّة ، والاقتصاديّة، والنفسيّة، فقد حملت هذه المرحلة المصيريّة من تاريخ الوطن أكثر من معنى: 1- طرحت شرعيّة الكيان اللبنانيّ ، ومدى ولاء اللبنانيين لذلك الوطن المُسمّى "لبنان"، 2- كانت صراعًا سياسيًا ، واجتماعيًّا وعسكريًّا بين المناطق وداخل الطوائف، 3 – كانت فترة زمنيّة سيطرت فيها أنماط جديدة من الثقافة والتفكير المناطقيّ والطائفيّ ومن العلاقات والقواعد الاجتماعيّة بشكلٍ مختلف عمّا كان عليه الوضع قبل 1975، 4 – تسببّت في تعطيل سلطة الدولة وسيادتها وشلّ مؤسساتها وابتلاع مجتمعها المدنيّ من قبل الميليشيات وقوى الأمر الواقع، 5 – شكلّت إطارًا زمنيًّا ومكانيًا لمرحلة تاريخية –اجتماعية امتلأت بالتغيير وبالسلبيّات أكثر من الايجابيّات .

لقد اعتبر بعض الباحثين بحقّ، ان الحرب التي عاشها اللبنانيّون واكتووا بنيرانها ، تُعتبر سنوات مسروقة أو ضائعة من حياة كلّ فرد منهم سواء كان طفلاً، أم شابًا، أم كهلاً، أم عجوزًا. ورأى أنّ حالة انتظار إعادة البناء والإعمار وبناء السلام وعودة الحياة إلى طبيعتها ، كانت في حدِّ ذاتها خسارة للسنين المقبلة من عمر كلّ لبناني .

بناءً على ما سبق، لم تكن الغاية من إصدار الكتاب، الذي استغرق العمل عليه أكثر من عشرة سنوات هي استحضار ما حملته هذه الحرب ، من احقاد دفينة وذكريات أليمة وآثار مريرة من هواجس لم تخمد من نفوسنا بعد، ولا إلقاء التّهم جزافًا أو من نبش الماضي وفتح ملفّاته والدعوة الى المساءلة وتحديد المسؤوليّة، او إلقاء الضوء على بطولات حقيقية أو زائفة هنا وهناك وإضفاء صفات الوطنية او الخيانة على هذا وذاك، وتحميل نظام لبنان مسؤولية ما فعلته أيدينا أيدي الاخرين ، وانما القيام بقراءة عقلية واعية لمعرفة جذور الحرب وأسبابها، كيفية نشوئها وتفاعلاتها ، واستعادة هذه التجربة الاجتماعيّة، السياسيّة، السلوكيّة ، المعرفيّة في ذاكرتنا. واستيعاب دروسها عبرها وعدم طمسها، كي لا يؤذينا نسيان ويلاتها وأضرارها إلى تكرار وإعادة إنتاجها من جديد. فعلينا إذاً أن ننعش ذاكرتنا وذاكرة أجيالنا الصاعدة بأن تقاتل أبناء الوطن الواحد يجرّ الى الخراب والمآسي على البلاد، فيما يؤدي الحوار المنطقيّ بينهم إلى التغلّب على كلّ الصعاب.

عبد الرؤوف سنو، حرب لبنان 1975-1990، المجلد الاول - مفارقات سياسيّة والنزاعات المسلّحة والتسوية، مقتطفات من ص21-22-23-24، أخذ عن منصّة **https://massader.net**